

الدكتور فوزي عضيبي... الطبيب المتفائل وصاحب جدول الأعمال الهائل!



عصامي جمع المجد من أطرافه، متفائل دائم لا يعرف اليأس، صاحب النظرة الثاقبة المتوجهة دوماً الى الأمام، اذا التقيته اليوم فاعلم أنه لن ينسأك يوماً، ليس لقوة الذاكرة فحسب، بل لشغف بالتواصل والمعرفة لا يعترف بحدود.

حضور مميز وشباب دائم رغم هيبة الشيب، و«عجقة» دائمة بكل شيء، بالناس، بعمله، بمحيطه، بمواعيده وأوراقه... كيف لا وهو الدكتور فوزي عضيبي، الاسم المضيء في عالم الطب والعلم والثقافة والخدمة العامة، وصاحب الانجازات الطبية والخدماتية والعلمية، الخارقة للزمن كما ونوعاً وأهمية.

مسؤوليات وأوسمة

- الدكتور عضيبي ليس فقط رئيس ومدير عام مستشفى «سيدة لبنان» بل يحفل تاريخه وحاضره بمسؤوليات عدة أوكلت اليه وتحملها بكل فن وإدارة وإرادة، رغم ضخامتها واستحالة تلبيتها مجتمعة... . الا من قبله ! فهو:
- مؤسس ورئيس سابق لنقابة المستشفيات في لبنان من العام ١٩٦٣ الى العام ٢٠٠٢
- مؤسس ورئيس الصندوق الوطني للتعاقد الصحي منذ العام ١٩٩٥
- مؤسس ورئيس الاتحاد اللبناني-الأوروبي منذ العام ١٩٩٥
- رئيس ومدير معهد العلوم التمريضية-جونييه منذ العام ١٩٧٢
- رئيس سابق لقسم الجراحة النسائية والتوليد في مستشفى «سيدة لبنان»
- رئيس اتحاد المستشفيات العربية منذ العام ٢٠٠٢
- رئيس لجنة المراقبة للاتحاد التقني لصندوق التعاقد منذ العام ١٩٩٥
- رئيس ومؤسس نقابة مؤسسات تعليم المهن الطبية المساعدة منذ العام ٢٠٠٣

الطفل «المدلل»

رأى الدكتور فوزي عضيبي النور بتاريخ ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٠ في صربيا جونييه في عائلة اثني عشرية للمحامي والتاجر منصور عضيبي والسيدة فيكتوريا صليبيا، هو فيها الاصغر والأكثر دلالة بين تسع شقيقات. تلقى علومه الأولى والثانوية في مدرسة الأخوة الريميين في جونييه وحاز على شهادة البكالوريا اللبنانية الفرنسية عام ١٩٤٧. درس الطب في كلية العلوم الطبية في جامعة القديس يوسف في بيروت وحاز على الشهادة من الدولة الفرنسية عام ١٩٥٤ وشهادة أخرى في الجراحة النسائية والتوليد عام ١٩٥٧. يحمل الجنسيتين اللبنانية والألمانية ويتقن لغتها الى جانب العربية والفرنسية والانكليزية. تزوج عام ١٩٦٣ من لوتريكا سلمان الألمانية الجنسية والتي تكاد تنافسه في عالم المعرفة من البوابة العريضة للفن والثقافة والابداع، فهي رسامة وعازفة كمان واستاذة موسيقى، تشغل منصب الادارة العامة للمدرسة اللبنانية الألمانية والمركز الثقافي الألماني في جونييه. أثمر زواج الطبيب والفنانة عن ٣ أولاد هم: فريدريك طبيب الجراحة العامة والشرابين، ومونيك طبيبة الأطفال، وكريستيان المدير الإداري والمالي لمستشفى العائلة: «سيدة لبنان» في جونييه.

- وسام الأرز الوطني من رتبة ضابط عام ١٩٨٧
 - وسام الاستحقاق اللبناني المذهب عام ٢٠٠٥
 - درع الجمعية اللبنانية - الألمانية للانماء الثقافى عام ١٩٨١
 - درع العماد اميل لحود قائد الجيش اللبناني عام ١٩٩٤
 - درع جمعية أندية «ليونز» الدولية عام ١٩٩٤
 - درع مهرجان الرئيس فؤاد شهاب عام ١٩٩٥
 - درع نادي «ليونز» - الكسليك عام ١٩٩٧
 - درع مستشفيات لبنان عام ١٩٩٧
 - درع الاتحاد التقني للتعاقد الصحي عام ١٩٩٨
 - درع الجمعية اللبنانية - الألمانية للانماء الثقافى سنة ١٩٩٩
 - درع نقابة موظفي المستشفى والتعليم الصحي في لبنان الجنوبي سنة ٢٠٠١.
- وللدكتور عظيمي منشورات عدة قيمة بينها دراسة حول التشخيص المسبق لمرض السرطان عام ١٩٥٢، وسلسلة محاضرات من العام ١٩٧٩ الى العام ١٩٨٣ نشرت في كتاب بعنوان: «الطب والانسان»، ودراسة حول الصحة والبيئة في العام ١٩٩١.

الحلم مستمر

كل هذا والدكتور عظيمي لم يتوقف عن الحلم، لا يحلم بشيء محدد بل يكتفي بالسير قدما نحو المستقبل، لا يتوقف للنظر الى الوراء أو الى المجهول لأن مشاغل الحاضر هي نفسها التي تعد للغد وتؤسس له. لا تزعجه المنافسة لأنه «بالتنافس في القطاع الصحي، الكل فائز». وفي هذا الاطار يعد لاتفاقية تعاون في المجال العلمي مع الجامعة اللبنانية.

كيف يجد الوقت لهذا الجدول الهائل من الأعمال؟! «بصعوبة ولكن بثقة» - يقول - الثقة بنفسه وبالغير، بالأهل بالأصدقاء بفريق العمل، وبكل شخص يتعامل معه، وهذه الثقة تساعده على الانفتاح على الآخرين وتفهمهم، وتدفعه في كثير من الأحيان الى غض النظر عن السيئات والتعامل معها بمرح وشيء من المزاح «ليمشي الحال» ويستمر التواصل. وهذا النوع من التعامل مع الآخر يردده الدكتور عظيمي الى المحبة التي يراها أساس كل شيء وقد استمدتها من التربية البيئية حيث كان الطفل الأصغر الذي حرمه الموت من حنان الوالد وهو في الرابعة من عمره، ليعوض عليه حنان الوالدة التي كانت له ولأخوته الأب والأم معا، مما جعل التقدير والاحترام يطبعان علاقته بالمرأة بشكل عام.

والذكريات تقود الدكتور عظيمي الى أيام المدرسة والذاكرة تحن الى الأساتذة حينذاك الذين تميزوا بقسوة المعاملة وطيبة القلب في أن معا ليصح فيهم القول: «من ضربك أحبك» وقد نال نصيبه من كل من الحب و... الضرب ليكون خطه جميلا قبل أن يعود و«ينتزع» بعد أن أصبح طبيبا!

ولا بأس ان كان خط الطبيب في الكتابة متعرجا وغير مفهوم، أما خطه في المهنة فعليه أن يكون أكثر من مستقيم لأن القوة والنجاح لا يأتيان الا من الكفاءة والصدق.

- مؤسس وأمين عام الهيئة الوطنية للسياحة والصحة منذ العام ٢٠٠٣
- صاحب ومدير عام مجلة «المستشفى والصحة»
- رئيس ومؤسس تعاونيات المستشفيات في لبنان منذ العام ١٩٩٦
- رئيس ومدير المعهد التكنولوجي اللبناني - الأوروبي
- رئيس الجامعة اللبنانية - الألمانية التي تأسست أخيرا وتبدأ الدروس فعليا في هذا الشهر.
- عضو جمعية القدامى للأخوة المريميين
- عضو الطلاب القدامى لكلية الطب الفرنسية في لبنان
- عضو نقابة أطباء لبنان
- عضو الجمعية اللبنانية للجراحة النسائية والتوليد
- طبيب سابق لدى الصليب الأحمر اللبناني
- طبيب سابق لدى الجيش اللبناني
- طبيب سابق لبلدية جونيه
- طبيب سابق لمنظمة فرسان مالطا
- عضو جمعية مار منصور- لبنان منذ العام ١٩٥٠
- عضو ومؤسس لـ «كاريتاس» لبنان
- عضو مجلس انماء كسروان
- عضو ورئيس سابق في نادي «ليونز»
- عضو ومؤسس جمعية حماية البيئة
- عضو في نادي اليخوت.
- وتقديرا لهذه العطاءات والمسؤوليات حاز الدكتور فوزي عظيمي على أوسمة عدة منها:
- وسام الاستحقاق من كلية الطب الفرنسية في بيروت عام ١٩٥٠
- وسام الاستحقاق من منظمة فرسان مالطا عام ١٩٥٧
- وسام استحقاق الصحة العامة من الحكومة اللبنانية عام ١٩٧٤



عندما أغمي عليه خلال الولادة الأولى!

والكفاءة لم تأت من لا شيء بل تطلبت الكثير من الجهود والكسب والسهر والإفادة من علم الآخرين وخبرتهم، ويذكر منهم «المعلم الكبير» جوزف الهراوي شقيق الرئيس الراحل الياس الهراوي، والذي عمل معه في أوائل الخمسينات وتعلم الكثير من الحالات الصعبة التي تأتيه، فغالبية الولادات كانت تتم في المنزل لأن المستشفى آنذاك كانت مرادفا للموت لا الحياة، تعني الخطر والخوف لا الأمان والراحة.

ويذكر الدكتور عضيبي من بدايات عمله، الولادة الأولى التي أشرف عليها الى جانب طبيب آخر طبعا، حيث أغمي عليه من شدة الخوف ورهبة المشهد!

والخوف لم يكن لو لم تكن المسؤولية والحس الانساني الذي يتجلى خلال الاشراف على ولادة انسان بكل ما يحمله من معان عميقة أولها معنى الانتصار لكل من الأم والطفل والطبيب. والانتصارات رافقت الدكتور عضيبي على مدى أكثر من ١٥ ألف ولادة أشرف عليها في مسيرته المهنية، ورافقته أيضا طوال حياته كزوج وأب وانسان، والسري في الشغف بالعمل الذي يسكنه ويحول ساعات العمل المصني الى راحة مجازية لا يدركها الا من كان عمله هويته الوحيدة.

والشغف نفسه قاده الى اسفار عديدة أغنى خلالها واغتنى بالعلم والثقافة، من دون أن ينسى لبنان «الذي لا يعرف اللبنانيون قيمته»، والذي يحبه ويفخر به من دون أن ينتظر منه شيئا، يكفيه أن وطنه أعطاه الشمس والمنافع الذي لا يشبهه مناغ أي بلد آخر، وبحرا يفتح الباب على مصراعيه امام السياحة الصحية، الى جانب الجبال والأشجار الخضراء قبل ردميات البحر وحرائق الغابات! ياسف كثيرا للتخريب الذي يتعرض له لبنان تلك الورقة

«المعكوكة التي اذا ما انفلشت لغطت مساحة الكون»! لا يعرف ان كان قد أعطى وطنه الكثير، ولكنه يرى أنه ساهم في نشر الوعي للشان الصحي وجعله من الأولويات الوطنية.

وصيغة لبنان الفريدة الجامعة للثقافات يعيشها الدكتور عضيبي مع عائلته التي تجمع بتناغم فريد بين العلم والفن، فجميع أعضائها يتعاطون الاثنين معا، وخير دليل على ذلك الابن الجراح فريديريك الذي يعزف على البيانو بدقة الجراح ويجري عملياته الجراحية باحساس العازف. اما الزوجة الفنانة فهي تضيء الرونق على حياة العائلة كما أضفت لوحاتها حياة على جدران مستشفى «سيدة لبنان».

الأعجوبة

والحياة بكل ألوانها وظروفها خبرها الدكتور فوزي جيدا، وأحلك تلك الظروف أيام الحرب حين كانت العمليات الجراحية والمعالجات تجري تحت الأرض وتحت القصف، وتحت الأرض أيضا كانت تعقد الندوات الطبية والثقافية والفنية ايمانا من عائلة عضيبي بان حياة الانسان من حياة فكره. والحياة قيمة لا تعوض يدرك معناها أكثر من كاد يخسرها، وهذا ما اختبره الدكتور عضيبي عن كثب حين توقف قلبه منذ سنوات في احدى مستشفيات ألمانيا ولم يعد الى الخفقان الا بعد ربع ساعة من عمليات الانعاش، وقد أدرك من هذا الاختبار أن الموت «راحة كلية غير مزعجة، وأن الفكر والذاكرة من الأشياء التي لا تموت».

من هذه الأعجوبة وأخرى شهد عليها، تعزز ايمانه القوي أصلا بالله الخالق، القوة العظيمة، التي تعلو فوق كل شيء، ومن هذا الايمان تعلم الاستماع الى الآخر لأن فيه روح الله، وتعلم أن الله «لا يفتش عنه في القاموس»، وأن كل يوم يمر يزيد على عمره ولا ينقص منه.

لارا سعد مراد



عائلة
الدكتور
عضيبي